

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاثة قضاة :- نجوم فى حياتى ونجوم فى حياة مصر
ثلاثة قضاة كان لهم أبلغ الأثر فى حياتى وحياة مصر

• عبد القادر عودة
• حسن الهضيبى
• طارق البشرى

1. أقتربت من الأستاذ عبد القادر عودة فى أوائل الخمسينات ، وكنت أيامها ابن الرابعة عشرة . استضافنا فى المرح فى حفل المولد النبوى فى القرية وكانت مهمتى أن أصحبه فى القطار إلى قريتنا وأشرف على ضيافته فى شعبة الإخوان ولا أنسى موضوع المحاضرة ما حييت . كان الموضوع هو معنى الأخوة حيث علمنا يومها أن الأخوة طيف متعدد العناصر فهناك الأخوة الإنسانية وهناك الأخوة القومية وهناك الأخوة الوطنية وهناك الأخوة العقيدية .

تذكرت هذه المعانى وأنا ألقى محاضرة فى الطلبة المسلمين فى لندن ، وقام يومها شاب من أصحاب اللحن الغاضبة يسألنى :-
كيف تقول عن الأقباط فى مصر أنهم > أهلنا فى مصر < يومها ذكرت له درس الشهيد عبد القادر فى القرية وأن الأخوة مفهوم متعدد الطيف يسعنا ويسع كل من حولنا فى إطار الأخوة الإنسانية والأخوة الوطنية وجزء لا يستهان به من الأخوة العقيدية

2. وفي نفس الوقت تقريبا اقتربت من الأستاذ الهضيبي . كان الأستاذ الهضيبي يذهب كل شهر تقريبا لزيارة أهله في عرب الصوالحة _ إحدى قرى القليوبية - وهي قرية قريبة من قريتي المرج وكان مأذون القرية استاذاً لنا في حركة الإخوان واسمه الأستاذ حسن عليان . فكان الأستاذ عليان يختار مجموعة صغيرة من شباب الإخوان في حدود العشرة ليذهبوا إلى منزل الأستاذ الهضيبي في القرية ليسألوه ما بدا لهم من الأسئلة كتبوها في أوراق صغيرة ثم تجمع بين يدي الأستاذ. وكان سؤالي في إحدى هذه الليالي هو (في مصر شيوعية وشيوعيون فما موقفنا منهم وكيف نتعامل معهم؟) فلما قرأ الأستاذ السؤال نظر حوله وسأل من الذي سأل هذا السؤال؟ فرفعت يدي في شيء من الخوف أن أكون قد ارتكبت خطأ بهذا السؤال. وكنت يومها أصغر الحاضرين سنًا ، ورأيت الأستاذ يبتسم ابتسامه كلها رضا ثم يعلق فيقول عن الشيوعيين " هم إخواننا في الوطن يظنون أن طريقهم في الإصلاح هي الأمثل ونحن نظن غير ذلك والحوار هو الطريق الأمثل للوصول إلى الإصلاح المنشود " ظل هذا الموقف محوريا في تعاملي مع كل المخالفين لنا في توجهاتهم الإصلاحية : الحوار ثم الحوار ثم الحوار

ملحوظة هامة :

إن الأجيال التي نشأ فيها هذان النجمان كانت تتمتع بخصائص ثلاث.
• التصوف الفلسفي العميق.
• الانبهار بالرؤية الإسلامية في تخصصاتهم.
• الوطنية العميقة والانشغال بإصلاح الوطن وفي نفس الوقت لم يكن الانشغال بدقائق العبادات هو مشروعهم الحضاري الذي يجمعون الناس عليه ويصنفوهم به.
لقد اقتربت من أسرة السنهوري باشا وحسن بك بغدادي وكليهما أسهما في ميدان الشريعة الإسلامية ببحوث غاية في التوفيق والعظمة وكليهما كانا يقطران إخلاصا للوطن وكليهما كانت تحيط به صوفية جميلة.
فلما ظهرت الحركة الإسلامية وشاركت في الحياة الوطنية جذبت أنظار بعض هؤلاء القادة الفكريين ومنهم كان نجمينا الهضيبي وعودة.

ولو أن هذا الجذب ظل كما كان أيام البنا - على حاله من طلب النصيحة منهم بعيدا عن توظيفهم تنظيميا في صدارة التنظيم لكان خيرا لهم وللتنظيم وللأمة والأمر كله يحتاج إلى مراجعة وإعادة تقييم.

3. أما ثالث هؤلاء النجوم هو أستاذي المستشار طارق عبد الفتاح سليم البشري. أما والده فهو القاضي العظيم عبد الفتاح البشري والذي أذكر عنه أنه هو الذي حاكم قتلة القاضي الخازندار وقضى عليهم بأحكام بسيطة وعللها وقتها بحسن المقصد ، وهي جراءة وطنية في وقتها ، وخاصة أن القتل كان قاضيا . أما جده فهو الشيخ سليم البشري الإمام الأعظم وشيخ الأزهر في أوائل القرن العشرين.

هذا هو البيت الكريم الذي نشأ فيه أستاذنا طارق البشري وهو بيت علم ووطنية وتدين.

وكما تحدثنا من قبل عن الخصائص العظيمة التي تمتع بها جيل الرواد من أمثال السنهوري وحسن بغدادي فإن أستاذنا طارق تمتع بهذه الصفات في أعظم درجاتها : صوفية جميلة- علم غزير وإدراك لعظم الشريعة - وطنية دافقة وتتبع عميق للحركة الوطنية المصرية.

والرجل يتمتع باحترام كل القوى الوطنية وتتمنى كل منها أن تضعه فوق هامتها وتذهب إليه تطلب منه المشورة في أمرها. ذلك أن كل أمني الرجل في الإصلاح لا يلقي فيها الشيطان وإذا ألقى فالرجل تحميه صوفيته وعلاقته بالله. أحيانا أشعر أنني متلبس به فقد نكون في مجلس علم ، فإذا هممت أن أقول رأيا أجده قد سبقني إليه . ومرة وجدت ورقة عليها تعليقات كثيرة جميلة ، فسألت نفسي متى كتبت هذه؟! وبالصدفة اكتشفت أنني كنت أقرأ مقالة له وكنت أسجل أهم عناصرها .

إنني أدعو الله تبارك ونعالى أن يبقيه لنا زخرا وأن يكون ما علمنا في ميزان حسناته يوم القيامة وأن يجمعنا به في الدنيا والآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.